Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدمة الثالثة :

الكابوس

(ليست حيـاة الروح أن تشيح بوجهك عن الفساد والموت ، بل أن تحدق فيهما ...) .

١ ـ هيجل فوق العرش :

قصر مهجور . يبدو كالنسر الهرم الجاثم فوق السفح ، يحتضر وحيدا من ألم الجرح . تحملنى قدماى اليه عبر صحار جرداء ، تحت سماء دهمتها السحب السوداء . جحافل قطعان وجيوش ذئاب ، سفن غرقى يهرب منها البحارة والفئران ويبكى الربان ، خيل جامحة تسقط فى الميدان ، أقنعة الأبطال المهزومين ، دروع تسقط فى الطين ، وملائكة تنفخ فى الأبواق . كلاب تنبح فى الآفاق ، ومواكب انس وشياطين ، ترقص تركع تسجد للتنين . أدخل من باب القصر كأنى أدخل فى قبر ، يهتف صوت يأتى من فوقى ، من تحتى أو ينبعث من الصدر : هذا قصر العقل المطلق . حدق فى عين الموت وحدق . فحياتك أن تلقى الخطر المحدق ، تتحداه فتنجو من قبضته أو تغرق . أدلف من البوابة الحديدية الصدئة ، يختلط وقع قدمى الثقيل بأنات العظام التى أدوس عليها ، بالرطوبة وطعم الملح ورائحة العفن وسواد الظلال المعلقة كالمعاطف السوداء ، فى الأركان ـ لا أكاد أدنو من العتبة حتى تنفتح أمامى القاعة الرهيبـة ، فى آخرها ، فوق الـدرجات

(★) هذه رواية قصيرة كتبتها قبل ما يقرب من سبع سنوات . كنت أعيش وحيدا فى كهف صنعاء الطيب الأمين ، وأكثر من قراءة البردونى والمقالح وعبد الصبور ، ومن تأمل مصير وطنى ومصيرى ومراجعة النفس التى راحت تطل « على مشارف الخمسين » . وصحوت ذات ليلة من كابوس ظلت غرائبه المختلطة تلاحقنى فى اليقظة والمنام . هيجل يتربع فوق عرش الصيرورة ـ وكنت أيامها اقرأه وأدرسه ! ـ وجوه فلاسفة وشعراء أخذوا من عمرى ما أخذوا ، وجه الأم الطيبة الراقدة فى قبر ريفى بعيد ، أوراق متناثرة من شجرة عمر وجبل مخيب الآمال . وكان أن دونت الكابوس على الورق فى تسعة أيام لاهثة محترقة الأنفاس . (يوليو ١٩٧٩) ثم بلغت الخمسين وتخطيتها فنسيته أو انسيته ، حتى رجعت اليه فاخترت منه هذه الصور والايقاعات .